

الاصطفاف المغربي — السعودي، الخليفيّات والأبعاد



محمد لواتي

الاصطفاف المغربي السعودي ومعه بعض دول الخليج ما هو إلا نتاج اصطفافها مع إسرائيل وأميركا ضد إيران! وتأكيد صباح مساء إن إيران هي العدو وليس إسرائيل؟ وهو قول مردود عليها وعلى من اتبّعها، فالإسلام لديها طقوس تمارس بالجلباب وليس بالعقل أو بالفهم الصحيح لأحكامه... يقول الخبير البريطاني ديفد هيرست على الرغم من أن ممالك الخليج المُستبدّة لا تتوّرّع عن استخدام الإسلام وأئمّة الدين لإقرار الدكتاتورية وإضفاء مشروعيةٍ عليها، أما الوعّاظ الذين لا يرون رؤيتهم ولا يقرّونهم على أفعالهم فيوصّمون بالإرهاب

المغرب على غير صواب في ما ذهب إليه من اصطفاف مع السعودية ضد إيران، وحزب الله، وما قطع علاقته بإيران إلا تلبية لأمرٍ خارجي ثُلاني (Saudi, American, Israeli) ومن يبيع هذا الوَهْم إنه يخاطر. فالقول العُظمى لا يمكنها أن تكون مرهونة بالكامل لدولة أخرى كما يقول أحدهم. لكن المؤكّد أيضاً أنه خضع لعملية مساومة من السعودية مالياً، ويُقال في أسرار المخابرات إن هذه الأخيرة عرضت عليه صفقة سلاح أميركية تسدّد ثمنها هي مثلاً فعملت مع مصر، ومؤكّد أيضاً أن المغرب يعاني مشاكل داخلية تقاد تعصف به مثلاً عصف الربيع المُشّوّم بدولٍ أخرى، ويؤكد هذا الاحتمال الحراك الشعبي المستمر لأكثر من سنة والمطالب بالعدالة الاجتماعية، وتوفير مناصب شغل، وكذلك الهوية الثقافية الأمازيقية... لكن ما الذي تريده السعودية من وراء ذلك الاصطفاف؟ وهي أصلاً تعيش أسوأ أيامها السياسية مع أميركا نفسها طالما "دولاند ترامب" لا يريد إلا مليارات الدولارات منها من أجل حمايتها كما يقول، ولها مع

بعض دول الخليج أيضاً مشاكل قد تشنّ مجلس التعاون الخليجي إن لم تذهب به أدراج الرياح، أكيد تريد من هذا الاصطفاف الفضفاض أصلاً انتفاضة دموية ضد الجزائر تسمح لها بإعادة ترتيب أمورها الوهّابية فيها، بعد أن أزُّاحت من أرض الجزائر وبالتالي من مساجدها، هذا أمر واضح ولا يحتاج إلى إظهار الدلائل، أنها تدّعي الزعامة على العالم العربي والإسلامي بدعوى قربها من الحرمين الشريفين، وهي تخونهما، وإنها تدّعي أيضاً إن الغالبية في هذا العالم العربي غير مسلمة لأنها ليست ووهّابية، بل قال علماؤها الأميّون نحن كفّار لأننا لا نقدّم للوهّابية قرباناً . . .

الاصطفاف السعودي المغربي ومعه بعض دول الخليج ما هو إلا نتاج اصطفافها مع إسرائيل وأميركا ضد إيران! وتوكّد صباح مساء إن إيران هي العدو وليس إسرائيل؟ وهو قول مردود عليها وعلى من اتبعها، فالإسلام لديها طقوس تمارس بالجلباب وليس بالعقل أو بالفهم الصحيح لأحكامه . . . يقول الخبير البريطاني ديفد هيرست ^{١٠} على الرغم من أن ممالك الخليج المُستبدّة لا تتوّرّع عن استخدام الإسلام وأئمّة الدين لإقرار الدكتاتورية وإضفاء مشروعية علىـها، أما الوعّاظ الذين لا يرون رؤيتهم ولا يقرّونـهم على أفعالـهم فيوصـمون بالإرهاب . . .

والغريب أنها أقلـ ما يُقالـ فيها دينـياً إنـها تُمارسـ الشعـوذـة الدينـية تحتـ غطـاءـ الحرمـينـ الشـريـفينـ، بـدلـيلـ إنـها تـقتلـ يومـياً المـئـاتـ فيـ الـيـمنـ وـالـإـسـلامـ يـحرـمـ ذـلـكـ، وهـنـا يـمـكـنـ توـصـيفـهاـ بـماـ وـرـدـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ (وـإـذـ تـولـىـ سـعـيـ فـيـ الـأـرـضـ لـيـفـسـدـ فـيـهاـ وـيـهـلـكـ الـحـرـثـ وـالـنـسـلـ وـاـلاـ يـحـبـ الـفـسـادـ). وـإـلاـ كـيـفـ يـفـسـرـ قـوـلـ إـمامـ الـحـرـمـ الـمـكـيـ (أـمـيرـكـاـ وـالـسـعـودـيـةـ هـمـاـ قـطـبـاـ الـعـالـمـ يـقـوـدـانـ بـقـيـادـةـ تـرـامـبـ وـسـلـمـانـ الـوهـّابـيـ الـعـالـمـ إـلـىـ مـرـافـقـ الـأـمـنـ وـالـسـلـامـ. . .) وـنـسـيـ أـنـ (الـمـمـلـكـةـ تـعـيـشـ فـعـلـاًـ حـالـةـ "ـوـكـالـةـ منـ غـيـرـ بوـّابـ" . . .) هلـ منـ الـمـنـطـقـ الـدـيـنـيـ تـكـفـيرـ أـمـةـ يـسـكـنـهاـ أـكـثـرـ مـنـ 80ـ مـلـيـونـ مـسـلـمـ بـأـنـهاـ "ـمـجـوسـيـةـ وـكـافـرـةـ"ـ كـمـاـ أـفـتـىـ مـؤـخـراًـ كـبـيرـ مـفـتـيهـ منـ آـلـ الشـيـخـ. . . كـيـفـ يـسـتـقـيمـ القـوـلـ هـذـاـ مـعـ مـاـ تـسـتـقـبـلـهـ سنـوـيـاًـ مـنـ حـجـاجـ هـذـهـ أـمـةـ فـيـ الـحـجـ،ـ وـأـكـبـرـ بـعـثـةـ إـسـلـامـيـةـ لـهـاـ (74ـ أـلـفـ حاجـ)،ـ أـبـحـيـةـ التـنـاقـصـ لـيـسـ هناـ فـحـسـبـ بلـ مـعـ اـدـعـائـهـ الـقـيـادـةـ لـلـعـالـمـ إـسـلامـيـ وـهـيـ لـمـ تـتـرـكـ بـلـدـاًـ عـرـبـاًـ خـارـجـ الـفـوـضـيـ الـدـمـوـيـ بماـ تـمـارـسـهـ مـنـ إـرـهـابـ دـوليـ –ـ بـلـ إنـهاـ تـمـارـسـ الـكـذـبـ بـشـكـلـ فـجــ فـيـ خـطاـبـهاـ السـيـاسـيـ،ـ المشـكـلةـ،ـ إنـ السـعـودـيـةـ عـزـلتـ نـفـسـهـاـ عـنـ مـحـيـطـهـ إـسـلامـيـ وـالـعـرـبـيـ بـسـيـاسـةـ عـدـوـانـيـةـ تـجـاهـ الـكـلـ،ـ وـتـحاـولـ فـيـ سـوـءـ تـقـدـيرـ لـخـطـئـهـاـ إـنـ تـحـمـلـ وـزـرـهـاـ لـإـرـانـ وـتـتـآـمـرـ عـلـيـهـاـ مـعـ إـسـرـائـيلـ وـمـعـ غـيرـهـاـ.

وكثيرـاًـ مـاـ تـلـتـجـئـ إـلـىـ الرـشـوةـ لـتـحـقـيقـ ذـلـكـ بـمـاـ فـيـهـاـ الرـشـوةـ بـالـحـجــ لـشـراءـ الذـمـ مـرـورـاًـ بـالـصـومـالـ،ـ وـجـيـبـوتـيـ،ـ وـالـسـوـدـانـ،ـ وـأـخـيـرـاًـ الـمـغـرـبـ وـكـلـهـمـ فـيـ الـمـحـنةـ الـاقـتصـادـيـةـ سـوـاءـ،ـ وـمـاـ أـطـنـ أـنـ الـمـغـرـبـ يـمـشـيـ وـرـاءـهـاـ بـعـدـ أـنـ يـأـخـذـ مـاـ يـمـكـنـ أـخـذـهـ،ـ هـذـاـ أـمـرـ مـُسـلـمـ بـهـ لـأـنـ الـمـحـيـطـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ الـمـغـرـبـ مـُتـنـاقـصـ كـلـيـاًـ مـعـ الـمـحـيـطـ الـخـلـيـجيـ،ـ وـمـُتـنـاقـصـ كـلـيـاًـ مـعـ سـيـاسـةـ بـنـيـ سـعـودـ وـإـنـ كـانـ مـلـكـيـاًـ مـثـلـهـمـ لـأـنـهـ لـاـ يـثـقـ فـيـ تـصـرـ فـاـتـهـمـ. . .ـ فـالـشـعـبـ الـمـغـرـبـ يـتـكـيـفـ مـعـ مـحـيـطـهـ فـيـ الـشـمـالـ الـإـفـرـيـقيـ ثـمـ الـإـفـرـيـقيـ أـيـضاًـ أـكـثـرـ مـاـ تـهـمـهـ مـزـارـعـ الـغـبـارـ فـيـ الـخـلـيـجـ. . .

ولكن لماذا أقحمت الجزائر في لعبة الاصطفاف ومحاولة حشرها ضمن المحاور وهي لا تؤمن بها لا سياسياً ولا عسكرياً وتتبين^٣ سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، بل وتدفع منذ استرجاع سيادتها عن حق تقرير المصير للشعوب المُضطهدة... لقد جرّبت كل من قطر وال سعودية من قبل على أن ترسل الجزائر جنودها إلى اليمن للفصل بين المُتحاربين كما قال لها، وقد زار الجزائر وقتها سراً ضابطان رفيعاً المستوى من البلدين لهذه المهمة... وحاولت السعودية عن طريق تخريب أسعار البترول للضغط عليها ولم تُعرّها أي اهتمام... الجزائر وطبقاً لموافقتها التاريخية ترفض صبّ^٤ الزيت على النار كما يُقال حتى ولو كان لصالحها، إنها تؤمن بالوحدة العربية وبالمحالات الإنسانية كمبدأ مقدّس لديها وفعلت الكثير في هذا المجال، وأذكر هنا حادثة واحدة فقط حين أسقطت طائرة الوزير الجزائري للخارجية محمد الصديق بن يحيى وهو في طريقه إلى إيران واغتيل ومن معه من خيرة ضباط المخابرات، وكان في مهمة مُلح بين إيران والعراق...

وقد تبيّن بعد التحقيق أنها أسقطت بصاروخ عراقي ولما قيل للرئيس الشاذلي بن جديـد لم تخبر الشعب بصاحب الاغتيال وقد وعدته؟ أجاب لم أفعل ذلك حفاظاً على وحدة الأمّة العربية ولا أريد أن أشق صفّها... في مقابل هذا حين أراد الراحل هواري بومدين إدخال اللغة العربية إلى منظمة الأمم المتحدة، وقفـت السعودية ضدّه ورفضـت ذلك لأسبابٍ تافـهـة هي أنها الوحيدة التي تـخـاطـبـ العالم بـسـمـ العالم العربي؟ غير أن بومدين لم يلتفـتـ لـرعـونـتهاـ وـخـاطـبـ العالمـ كـلهـ بالـعـربـيـةـ وأـدـخلـتـ منـ يومـهاـ كلـغـةـ رـسـميـةـ فـيـهاـ... ليسـ هـذـاـ فـحـسـ فيـ بـرـقـيـةـ سـرـيـةـ منـ (ـسـيـ آـيـ إـيهـ)ـ مـرـسـلةـ منـ بـنـغـازـىـ إـلـىـ هـيـلـارـىـ كـلـيـنـتونـ جاءـ فـيـ آخرـهاـ حـرـفيـاـ (ـأـثـرـيـاءـ مـنـ الـخـلـيـجـ وـرـاءـ فـتـنـةـ غـرـداـيـةـ)ـ وـهـيـ لـاـيـةـ بـالـجنـوبـ الـجـزـائـريـ... مشكلـةـ الـجـزـائـرـ مـعـ الـمـغـرـبـ لـيـسـ سـيـاسـيـةـ بـالـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ بـدـلـيـلـ أـنـ الـجـزـائـرـ لـمـ تـقـطـعـ عـلـاقـتـهاـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ معـهـ وـهـيـ تـسـعـ بـاستـمرـارـ إـلـىـ تـرـطـيـبـ الـأـجوـاءـ رـغـمـ الـحـدـودـ الـمـُـغـلـقـةـ بـيـنـهـمـ أـخـرـىـ أـهـمـهـاـ المـخـدـرـاتـ...